

الحجّ .. أكبر مؤتمر إسلامي



(وَلَلَّائِهِ عِلْمَى النَّاسِ حِجٌّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) (آل عمران/ 97).

صوت هادر مؤمن ثابت يتصاعد من ملايين الحناجر "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيّن، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك".

عيون تنظر إلى السماء وأيد متضرعة □ - عزّ وجلّ تطلب العون والمغفرة، وملايين البشر من شتى أنحاء العالم.. يطوفون حول البيت العتيق مزودين بتقوى □ تعالى، ليؤدوا فريضة الحج الواجبة على مَنْ استطاع سبيلا.

وفضلاً عن كون هذه الفريضة واجبة، فإنّ لها منفعتان: منفعة فردية دنيوية وأخروية، ومنفعة جماعية تتحقق لما فيه خير جميع المسلمين المؤمنين.

إنّ أولى المنافع الفردية التي يستحصل عليها المؤمن في الحج هي تحقيق الحلم الذي كان يراوده طيلة فترات صلاته اليومية، حيث كان يتمنى أن يقف بين يدي □ سبحانه وتعالى في بيته الحرام، وأن يشاهد قبر رسول □ (ص) عن كثب مقترباً منه بالدعاء إلى □، كذلك مشاهدة الكعبة المشرفة مشاهدة حيّة ليصلاي عندها فيمتلئ قلبه إيماناً على إيمان وتوثق مشاعره بعظمة الخالق عزّ وجلّ.

كذلك، فإنّ هذا التزوّد بالتقوى له منفعة أخرىّة تعود على المؤمن بحيث إنّّه يدّخر ليوم الحساب رصيذاً تقياً ينفعه في الآخرة الأبدية، هذا الرصيد الخالص □ يمحي الكثير من الذنوب والخطايا التي حملها المسلم في دنياه.

وفي حديث عن رسول □ (ص) أنّّه قال: "إنّ داود النبيّ قال: إلهي، ما لعبادك عليك إذا هم زاروك في بيتك؟ قال: إنّ لكلّ زائر حقاً على المزور، يا داود لهم عليّ حقّ إنّ أعافهم في الدنيا، وأغفر لهم إذا لقيتهم".

وبعد، فماذا يطلب المؤمن أكثر من أن يكون معافياً في الدنيا، ومغفورة خطاياہ في الآخرة؟! ..

ولا نغفل هنا، انّ من أهم وأعظم الفوائد الجماعية في الحج أنّہ يعدّ من أكبر المؤتمرات الإسلامية التي قد تعقد بين المسلمين للالتقاء مع بعضهم البعض، ولبحث ما فيه خير جماعتهم فإذا كانت صلاة الجماعة في المساجد خير من الصلاة الإفرادية بسبع وعشرين درجة، لأنّها تجمع بين المسلمين وتؤلف بينهم دون تفرقة أو تمايز، فكيف بالتالي ذلك اللقاء الذي يتم بين يديّ سنوياً ويجتمع فيه مئات الألوف من البشر؟

انّ هذا المؤتمر الإسلامي السنوي الضخم، انما يمثل جموع المسلمين في شتى أنحاء الأرض، لذلك وجب على هؤلاء المؤتمرين ذوي التقوى والإيمان أن يهتموا بمن يمثلوهم في شتى الأمصار وذلك من خلال بحث القضايا المصيرية والمشاكل التي يعاني منها المسلمون، والعمل على إيجاد الحلول الملائمة لهذه القضايا والمشاكل على اختلاف الأوطان، ضمن إطار الإيمان والتأخي والمحبة ووفق قاعدة "المسلم للمسلم كالبنیان المرصوص".

انّ القضايا التي تهم المسلمين كثيرة ومتنوعة، وتزداد في وقتنا الراهن عمقاً على عمق، وهي بحاجة إلى مؤتمرات إسلامية موسّعة كالتي تحصل بالحج، بعيداً عن المنفعة الفردية والآفاق الضيقة ووصولاً نحو الخير العميم لكلّ المسلمين، حيث يكون هذا التلاقي عميقاً وشاملاً للوصول إلى الغاية الفعلية كاملة كما أرادها الله تعالى من تكريسه هذه الفريضة، ألا وهي تطهير المسلم من ذنوبه وخطاياہ لتصبح نفسه خالصة لوجه ربه وإيجاد الحلول الملائمة لأوضاع المسلمين في العالم والنهوض بهم بشكل أفضل.

والدين الإسلامي لم يكن في يوم من الأيام بعيداً عن المجتمع وقضاياہ بل هو المرجع الصالح في إيجاد الحلول الملائمة لمختلف المعضلات، وهو يحصّ على التعاون والتعاقد والتآزر، والحج مناسبة كبيرة يتفاعل فيها المسلمون ويتكاملون في الآلام والآمال.

المصدر: مجلة الموقف/ العدد 4 لسنة 1403هـ